
ISSN: 5361-1858

بسم الله الرحمن الرحيم

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

https://doi.org/10.52981/oiuj.v19i1.2948


2023; 19(1); 111 – 130

حكم نبش القبور وصوره المعاصرة: دراسة فقهية الدعوة بالمأثور في زيارة القبور (دراسة تأصيلية)

د. طيبة عبدالله محمد أبو البشر

كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية

للاستشهاد بهذا المقال:-

د.طيبة عبدالله محمد أبو البشر ، الدعوة بالمأثور في زيارة القبور (دراسة تأصيلية)، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية . ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj.v19i1.2948

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته، وأمرهم للتوحيد طاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، و نصح الأمة، اللهم صل وسلم عليه وعلى من سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد...

فأعظم النعم أن الله بعث رسله الكرام ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، واخلاص العبادة له وحده، وقد قام الرسل الكرام بالتبليغ على التمام والكمال، وختم برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل للثقلين الإنس والجن وأمرهم بالمعروف ونهاهم أن يجعلوا مع الله إلاه آخر، ومن أعظم ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم التوسل بالمقبورين مما أدى إلى البناء على القبور واتخاذها مساجداً، وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بهذا الأمر مما دفعنا لتوضيح بعض الأمور في هذا البحثالذي جاء بعنوان: (الدعوة بالمأثور في زيارة القبور) فكان البحث مكونا من ثلاث مباحث:

أولاً: الأصل في الزيارة أنها تذكير بالآخرة والاتعاظ من المنكرات.

ثانياً: الكيفية التي عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور.

وثالثاً: الابتعاد عن كيفية زيارة أهل البدع والخرافات.

متبعة فيها المنهج الوصفي التحليلي، واتضح للباحثة أن الكثيرين لا يعرفون الكيفية المأثورة في زيارة القبور، لهذا على الأمة الإسلامية أن تزور القبور بالكيفية المأثورة.

الكلمات المفتاحية: ....

Abstract :

Praise be to God who created the creation for his worship and commanded them to unite his obedience and I bear witness that there is no god but God alone who has no partner in his lordship, divinity, names and attributes, and I bear witness that Muhammad is his servant and messenger who sent him with guidance and the religion of truth to proclaim it over all religion, so he conveyed the message, fulfilled the trust and advised the nation, may God's prayers and peace be upon him and upon those who follow his path and are guided by his guidance until the day of Judgment. As for the greatest of blessings, God sent his noble messengers to bring people out of darkness into light, and to worship him alone, the honorable messengers conveyed the fullness and perfection he concluded with the message of our guide Muhammad (may God's prayers and peace be upon him) who sent to the two weighty men and jinn and he commanded them to be kind and forbade them to make another god with God. One of the greatest things that the Prophet (May God bless him and grant him peace) forbade is begging for those who were buried, which led to building over the graves and taking them as mosques. This prompted us to clarify some matters under the title of the adage of visiting graves from the Sunnah. The research consisted of three sections:

First: The origin of the visit is that it is a reminder of the hereafter and a warning against evils. Secondly: how the Prophet (May God bless him and grant him peace) worked in visiting graves. Third: avoiding how to visit the people of heresy and superstition. It followed the descriptive analytical method, and finally it became clear that many do not know the aforementioned method of visiting the graves, so the Islamic nation must visit the graves according to the aforementioned method.

Keywords: ……………………………………….

المقدمة :

إن في زيارة القبور بالمأثور، بالدعاء لها أصولاً وقواعد بينهما الدين الإسلامي، فيجب معرفتها للمسلمين، وقد علم من ضرورة الدين أن كل ما في القرآن هو حق لا باطل، وصدق لا كذب، وهدى لا ضلالة ويقين لا شك، فهذا الأصل، والأصل لا يتم إسلام أحد ولا إيمان إلا بالإقرار به.

فالدعوة دلتنا على الخير وحذرتنا من الشر قال تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[1].

فأعظم ما حثنا الرسول عليه الصلاة والسلام في القبور وتعظيمها ما جاء في أحاديث كثيرة ومتواترة في هذا الشأن.

أسباب اختيار الموضوع:

لانتفاع الزائر والمزور من الزيارات بطريقة ترضي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

أهمية البحث:

- تثقيف المجتمع المسلم بأمور دينه ومعرفة آداب زيارة القبور
- إحياء سنة زيارة القبور بالطريقة المشروعة لتذكير الناس بالآخرة.

أهداف البحث:

- حماية الأمة من الوقوع في الشرك بقصد وبغير قصد.
- توحيد الله عز وجل في العبودية والألوهية وأنه واحد لا شريك له .

مشكلة البحث:

- تفشي زيارة القبور بالطريقة غير المأثورة.
- هجران البعض لزيارة أقاربه خوفا أنه بدعة يؤثم عليها.

المنهج المتبع:

المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث:

زيارة القبور في بعض كتب السنة.

دراسات سابقة:

هناك دراسات مختلفة كل له هدفه ومشكلته، أما هذا البحث فمضمونه ترغيب زيارة القبور بالطريقة المأثورة وتوضيح البدعة فيها من السنة.

تبويب البحث:

قسم البحث على ثلاثة مباحث:

[1] – سورة الحشر ، الآية (7).

المبحث الأول: مفهوم زيارة القبور.

المبحث الثاني: كيفية زيارة القبور.

المبحث الثالث: الموانع الشرعية في زيارة القبور.

الخاتمة : النتائج والتوصيات

المبحث الأول

مفهوم زيارة القبور

يقول ابن قيم الجوزية رحمة الله (إن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور: انما هو تذكرة الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه والاستغفار له، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت) [1] ثم يقول ابن القيم محذرا من الذين اساءوا فهم زيارة الميت فجعلوها شركاً.

في حديث أبي امامة قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه أفتتح الصلاة، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف)[(2)].

فالزيارة الصحيحة على الزائر حيثما ينوي الزيارة يخلص النية له ويقصد بزيارته وجه الله وحده ليصلح فساد قلبه، ويجتنب المشي بين القبور والجلوس عليها، وأن يأتي الزائر من تلقاء وجه الميت، كما لو كان يخاطبه وهو حي، ويسلم عليه كما يسلم على الأحياء، ويتلو عنده ما تيسر من القرآن، ويدعو له ولنفسه ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات[(3)].

والأصل في الزيارة قصد الزيارة المأثورة وهي ثلاثة :

1- زيارة القبور تذكر بالآخرة ، كما جاء في الحديث (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)[(4)].

2- الإحسان إلى الميت عندما يطول مدة غيابه عن زيارته فيعجز ويتناساه كما إذا ترك زيارته وهو حي مدة طويلة فإذا زاره فرح وسر بذلك، وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم للزائرين أن يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة لأن روح المسلم معظمة عند الله عز وجل ولا يزال تأتيه الألفاظ وتفيض على روحه الخيرات، ولم يشرع بأن يدعو بهم ولا يصلى عندهم.

فقلب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين، وجعلها المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعائه، والدعاء به وسؤاله حوائجهم، واستنزال البركات منه ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك فصاروا مسيئين لنفوسهم وللميت، فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان التي شرعها الله إلى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم [5]

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما كان ليلتها منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)[6]

وعنها أيضا (أن جبريل أتاه فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يارسول الله قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)[7]

3- إحسان الزائر في نفسه باتباع السنة والوقوف عندما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن إلى نفسه وإلى المزار.

---

[1] – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن قيم الجوزية ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط1422هـ ، ص 183.

[2] – أخرجه البيهقي، الدر النثور في التفسير الماثور في زيارة القبور، ح66.

[3] – راجع ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، الشامي الشافعي ، القاهرة ، ط1 ، 1415هـ ، ص16.

[4] – أخرجه ابن ماجة ،كتاب زيارة القبور ، باب استحباب زيارة القبور ، ح 1569.

[5] – أخرجه ابن ماجة، كتاب زيارة القبور، مرجع سابق، 184/183.

[6] – صحيح مسلم رقم (974) ورواه النسائي (2037) وابن ماجة (1546) .

[7] – صحيح مسلم رقم (974) ورواه النسائي (2037) وابن ماجة (1546) .

ولهذا فزيارة القبور ثلاثة أقسام وهي:

أولاً: الزيارة السنية: هي التي ينتفع بها الزائر والمزور وتشمل السلام على الميت والدعاء له بالرحمة والمغفرة، وأن يدخله الله الجنة، ويعيذه من النار، ومنه دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم أغفر له وأرحمه، وعافه، وأعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، وأغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة، وأعزه من النار)[1].

ثانياً: الزيارة البدعية: وهي الاعتقاد بأن الدعاء عند قبر معين مستجاب، فيعتقد الزائر أن هؤلاء أولياء وصالحون، ولهم جاه عند الله عز وجل ... أنا لا أريد منهم إنما أريد من الله بجاههم، وبحكم أنهم صالحون ومقربون، فإذا كان هذا اعتقادهم فهو الشرك الذي وقعت به الأمم الضالة قبلنا فأخذهم الله بعذابه، فليحذر من ذلك غاية الحذر. واعلمه أنك تفعل ذلك لتتقرب به إلى الله، بل تعده من أفضل الأعمال، ولذلك يحضر قلبك ويحضرك من الخشوع ما لا يكون وأنت تصلى في المساجد، ولكنه في الحقيقة شرك نهانا الله عنه.

ثالثاً: الزيارة الشركية: وذلك أن تزار القبور لاعتقاد أن أهلها يتوسلون ويشفعون وينفعون عند الله بأن يرفعوا حوائج الخلق إلى الله ليقضيها، فهذا اعتقاد لا يصح، ويعد من الشرك، وهذا التوسل لا يفيد، بل يضر الزائر؛ لأن الميت يحتاج للدعاء أي ان يدعو الحي الله المغفرة والرحمة للميت.

فعلى الزائر ألا يدعو غير الله، ولا ينذر لغيره، ولا يذبح لغيره، ولا يعتقد حصول نفع أو ضرر بغير الله، ولا الأنبياء ولا الملائكة. قال تعالى: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭼ[2].ولم يقل أدعو الولي أو النبي أو غيرهم ليتوسطوا لكم ويرفعا حوائجكم إلي ذلك كانت تفعل قريش عند أصنامها يقولون ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [3][4].

وكما يطلق على القبور دار البرزخ: وهي الدار التي تفصل بين الدنيا والآخرة، لذا يظل الناس فيها موتى في قبورهم، حتى يأذن الله للسموات أن تطوى، وللأرض أن تزول، ويأذن الله للموتى بالقيام، فيقومون إلى العرض والحساب[5].

وكما قال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ[6].

وكما بين البرزخ: بمعنى الحاجز بين الحياة الدنيا والآخرة، أي ما نع الاتصال بين الدنيا والآخرة، بين الله عز وجل في قوله تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[7].

وفي حديث أبي هريرة قال: إذا وضع – يعنى الكافر – في قبره يري مقعده من النار . قال: فيقول: (رب ارجعون أتوب وأعمل صالحاً قال : فيقال قد عمرت ما كنت معمراً ، قال فيضيق عليه قبره ويلتئم فهو كالمنهوش ينام ويفزع ، تهوى إليه هوام الأرض وحياتها وعقاربها)[8].

---

1 – رواه مسلم عن بن عباس ، وكتاب الروح ، ح (963) ورواه الترمذي (1025) والنسائي (983) وابن ماجة (1500) . .

2 – سورة غافر، الآية (60) .

3 – سورة الزمر، الآية (3) .

4 – انظر، معرفة المأمور به والمحظور في زيارة القبور ، عبد الكريم عبد الحميد ، ص 9.

5 – الأمثال في القرآن الكريم ، محمد بكر إسماعيل ابن الجوزية ،مكتبة الصحابة ،مصر طنطا ، محقق ابو حذيفة ابراهيم ط1 1406هـ، ص12.

6 – سورة الفرقان ، الآية (53).

7 – سورة المؤمنون ، الآية (100).

8 – تفسير بن كثير ، المحقق الصابوني ، لبنان ، بيوت ، ط7 ، 1402هـ ، ج3 ، ص120.

وهذا يثبت أن البرزخ بداية لعذاب الآخرة ، وهذا يؤكد لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يعامل الميت برفق لأنه يحس وفي حديث عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وكسر عظم الميت ككسره حياً)[1]،

فحياة البرزخ ليست كحياة أهل الدنيا يأكلون ويشربون ولا كأهل الآخرة يجازون بأعمالهم، فهم مقيمون فيها إلى يوم يبعثون إما سعادة وإما عذاب.

وزيارة القبور ليست حديثة العهد بل عمل بها أقوام خير أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاصبحوا بها كافرين مثال ذلك قوم نوح وقريش إذ يرون التقرب إلى الله بالوساطة ولذلك يقولون ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2].

يعني يتوسطون لنا كوجهاء عند الملوك فكفرهم الله ورسوله بذلك فهم يعبدون الله لكي يعبدون معه غيره بهذا الاعتقاد وهو الوساطة مع أنهم مقرون أن الله خالقهم ورازقهم[3].

[1] – رواه أبوداود ، كتاب زيارة القبور بإسناد على شرط مسلم، ح 453.

[2] – سورة الزمر ، الآية (3).

[3] – عقيدة الاعتقاد عند إدراك الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور إسماعيل الصنعاني ،محقق عبد المحسن ،السعودية ،الرياض ط1 1424هـ ، ص152.

المبحث الثاني

كيفية زيارة القبور

جاء ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى ابن بريده عن أبيه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزورها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فامسكوا ما بدأ لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا من الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً)[1]. وفي حديث آخر عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها)[2]. وزاده الترمذي (فإنها تذكر الآخرة) وهذه هي العلة في الإباحة بعد التحريم لزيارة قبور الصالحين من آل البيت أو غيرهم فتكون الإباحة منوط بها فإذا كانت الزيارة لتبرك فهي محرمة وأشد إذا كان لسؤال الميت ما لا يسأل إلا من الله، إذن فذلك شرك فهذا الحديث ناسخ لحديث قبله فيه منع زيارة القبور لأسباب نوردها إن شاء الله في موانع زيارة القبور.

فزيارة القبور لها معانٍ ودلالات كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون)[3].

وهذا يؤكد لنا ان زيارة القبور تبدأً بالدعاء لهم والاطمئنان باللحوق بهم بدون شك ومقتضى الأدب مع مؤانستهم، وما يؤكد ذلك حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليهم وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكا من حوله. يقول صلى الله عليه وسلم استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يأذن لي وأستأذنت أن أزورها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت[4][5].

إذن من المستحب زيارة قبر المسلم أيا كانت قرابته فسلم عليه وتدعو له سواء كان ذلك بقراءة القرآن أو الدعاء بالمأثور وتسأل له المغفرة والرحمة لأنه ميت وعمله منقطع وبحاجة إلى الدعاء، وتتذكر موتك أنت وأنك لا حق به لا محالة فترجع مستعداً للرحيل لدار الآخرة بالأعمال الصالحات، فهؤلاء الذين مدحهم الله عز وجلچ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[6]. فهم لا يتواصلون ضمناً أو مكاناً أوغيباً مع غيرهم بالرجاء والتبرك والدعاء والبركة، وهذا قد لا يخرج من طور المماثلة في العبودية وسلب خصائص الرب عز وجل إلى فتنة مظلمة وأثم كبير[7].

ومن الأدعية على المقبورين قراءة القرآن كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (واقرأوا سورة يسن على موتاكم)[8]. في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يسن ليلة غفر له ما تقدم من ذنوبه فمن قرأ يس مساء بات في مسرة وفرح إلى أن يصبح ومن قرأ يس صباحاً ظل نهاره في مسرة وفرح إلى أن يمسى، أما عن الموتى فإنها تخفف من العذاب وسكراته وتؤنس له ظلمات القبر ... الخ.

---

1 – رواه مسلم ، كتاب الايمان ، باب الأمر بالأيمان ، ح28.

2 – رواه مسلم في الصحيح، ح97.

3 – رواه مسلم ، المولد النبوي هل نحتفل ، موالد الأنبياء ، ح 607 ، ج1 ، ص 135.

4 – رواه مسلم في شرح التوحيد ، قول صاحب البردة ، ح976.

5 – بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع ، 733هـ ، ص 100.

6 – سورة الفرقان ، الآية (68).

7 – – زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ، تقي الدين ، بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية .

8 – التهذيب ، ج12 ، ص 165 ، الملاحق ، روح البيان ، سورة يسن ، ح7 ، ص 445 وعند أصحاب السنن والحاكم في المستدرك ولم يخرجانه في الصحيح.

وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وقد شخص بصره فأغمضه ثم قال: (إن الروح..... إلى أن قال (اللهم أغفر لأبي سلمة وأرفع درجته في المهديين وأفسح له في قبره ونور له فيه وألفه في عقبه)[1].

و في حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما الميت في قبره إلا كالغريق المقوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقه كان أحب إليه من الدنيا وما فيها)[2].

فالله عز وجل يدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال، وأن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم.

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: (السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم وأنتم سبقنا ونحن في الأثر)[3].

فهذه الزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وعلمهم أياها لن تجد فيها شيئاً مما يعتقده أهل البدع وما أحسن ما قاله مالك بن أنس رحمه الله علية (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها) ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم نقص إيمانهم[4].

وفي حديث سليمان عن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية، وأن يرحم الله المستقدمين والمستأخرين)[5].

يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية استغفار أهل القبور عند الزيارة، وأن يقول: السلام على أهل الديار...

وروى عن أنس رضي الله عنه قال: شهدت بنتا للنبي صلى الله عليه وسلم تُدفن، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، فرأيت عيناه تدمعان[6].

هذا الحديث عندما توفيت أم كلثوم زوجة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهي الزوجة الصالحة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحزن رسول الله ودمعت عيناه للفراق.

وفيما يجوز البكاء على الميت ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، وروى أنه قيل له يا رسول الله أتبكي وقد نهيت عن البكاء، فقال: إنما نهيت عن النواح[7].

والنواح: رفع الصوت بالندب والندب أن تقول الخاسرة: وأسنداه، وأظهراه، وأعزاه، والمكمل الشمائل، ونحو ذلك، فما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول: واجبلاه، واسنداه، إلا وكل به ملكان يلهزانه، واللهز: ضرب الصدر باليد وهي مقبوضة، وأما شق الجيب، وضرب الصدر والخد، ونشر الشعر، والدعاء بالويل، ونحو ذلك كله قد حرم فهو أمر جاهلي قال الرسول صلى الله عيله وسلم (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلي)[8].

---

1 – رواه مسلم في الأخبار والآثار ، ج1– ح(5).

2 – أخرجه البيهقي في شعب الايمان والديملي ، باب من راى المتوفى في منامه فصل في زيارة القبور.

3 – أخرجه الترمزي ، بشرح حال الموتى والقبور ، فصل فيه فوائد ، ج1 ، ص 221. ورواه أحمد في حسن ، كتاب الجنائز ح 1053.

4 – شرح كتاب التوحيد ، تيسير العزيز الحميد ، الذي هو حق الله على العبيد ، سليمان ابن عبد الله بن عبد الوهاب ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، 1423هـ. ، ص200.

5 – رواه مسلم ، انتفاع الأموات من سفر الأحبار ، ح2 ، ص 666.

6 – صحيح البخاري ، فتح الباري ، أورده ، الإمام أحمد في المسند ، 3/126.

7 – رواه مسلم ، كتاب الجنائز، باب ما يلزم الميت،ح 567.

8 – روى في الصحيحين ،كتاب الموتا ،باب النهي عن النواح علي الميت ،ح5567.

وكما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت تزور قبر جدها حمزة فتبكي عنده)[1]. كما كانت عائشة رضي الله عنها تزور قبر أخيها . وهذا فعل الصحابيات . وليس في الزيارة الفرق بين الرجل والمرأة لقول رسول الله: قد منعتكم من زيارة القبور فزورها. والعله هي تذكير بالآخرة، وهذا عام للرجال والنساء.

ومع الزيارة ثبت في الأحاديث والأخبار أن أهل القبور يسمونه كما جاء في حديث سليمان بن سجيح، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله (هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك اتفقه سلامهم قال: نعم وأرد عليهم)[2].

فالأصل فيه أن الميت يعلم بمن يزوره وقد يتجاوب معه وكما صح عن عمرو بن دينار أنه قال: ما من ميت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وأنهم يغسلونه ويكفنونه، وأنه لينظر إليهم[3].

وفي حديث لعثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات، يقال لها زهية . من كثرة عبادتها . قال فكنت آتي قبرها فأقرأ لها في ليلة الجمعة واستغفر لها فرايتها ليلة في منامي فقلت: يا أماه كيف أنت ، قالت: يا بني أنا بحمد الله في برزخ محمود نتوسد فيه الريحان والسندس، فقلت ألك حاجة؟ قالت نعم، لا تدع زيارتنا والدعاء لنا فإني آنس بمجيئك يوم الجمعة، إذا أقبلت من أهلك يقال لي: هذا أبنك قد أقبل، فأسر ويسر من حولي من الأموات)[4].

وأضاف عثمان عن أمه قال فلما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء وقالت : ياذخري وذخيرتي لا تفضحني عند الموت، ولا توحشني في قبري، فكنت آتي قبرها، واستغفر لها، فرآها في المنام وأخبرته بما ذكر في الحديث لذا زيارة قبور الأقارب مندوبة[5].

فالميت يسمع للحي في حديث أنس بن مالك قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عن أصحابه أنه يسمع خفق نعالهم، وأن العبد إذا انصرفوا يأتيه ملكان فيقعدان فيقولان...)[6].

وهذا ما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم في الميت أنه يسمع قرع نعالهم، أما كلامه مع الملكين قد تبين من قوله تعالى: **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ**[7].

وأنه على غير معلوم أما الميت فقد أكد أنه يسمع حينئذ من حول القبر.

ومن الكيفيات لزيارة القبور قبر رسول الأمة عليه السلام في حديث أبي أمامة قال: رأيت أنس بن ما لك أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة ، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف)[8].

وفي حديث آخر قال الحافظ عبد الغني: قد روينا عن أبي المحاسن عنه قال سمعت أبا على أحمد بن مسعود العجلي يقول: (رأيت أمي ، أم الفرج بنت محمد بن عثمان القرمساني في المنام في قبرها فقلت لها أخبريني ما رأيت: كنت تقولين أخاف من أول ليلة في القبر وكيف كنت تلك الليلة؟ فقالت: رأيت من الخير والراحة ما لم أكن رأيته في أيام حياتي فقلت لها: ما أبعثه إليك من الصدقة وما أدعو لك به

1 – مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المسمى الدر المنظم في زيارة الجل المقطم ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي الحرم المكي بن عثمان الشافعي ، المتوفى سنة 615هـ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1415هـ.

2 – رواه أبوذر في السنن ، كتاب الروح ، باب هل تعرف الأموال زيارة الأموات .

3 – مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، آداب الزيارة ، ج1 ، ص 53.

4 – الصحيحين ، كتاب الروح ، المسألة الحادية عشر ، ج1 ، ص 84.

5 – الروح ، ابن قيم الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1.

6 – صحيح البخاري ، ح 1338، ومسلم ح 2870.

7 – سورة فاطر، الآية (22) .

8 – أخرجه البيهقي في الدر المنثور في التقييد بالمأثور ، باب 203 ، ج1 ، ص 570.

هل يصل إليك في القبر؟ قالت نعم الكل يصل إلي ، لكن لم يكن ذلك مثلما تقرا علي رأس قبري يس فإني أجد راحة من ذلك أكثر من الصدقة والدعاء)[1].

وكما في حديث آخر تفسيراً لهذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (البقرة سنام القرآن وذروته ونزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها . أي سورة البقرة . ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله إلى الدار الآخرة إلا غفر الله له، فأقرؤوها على موتاكم)[2] وقول آخر في قراءة على رأس الميت الفاتحة وفاتحة البقرة إلى أولئك هم المفلحون وخواتمها من لله ما في السموات وما في الأرض ...) فكان عبد الله بن عمر يستحب ذلك [3].

روي عن حديث رجل من آل عاصم الجحدودي قال: رأيت عاصماً في منامي بعد موته بسنين فقلت: أليس قدمت قال لي قلت فكيف أنت قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي ، نجتمع كل ليلة وصحبتنا إلى بكر بن عبدالله المزني، فنتلاقي أخباركم قلت: بأجسامكم أم بأرواحكم؟ فقال هيهات بليت الأجسام وإنما نتلاقى بالأرواح، فقلت هل تعلمون بزيارتنا قال: نعم عشية الجمعة ويومها وليلة السبت إلى طلوع الشمس: قلت كيف ذلك دون الأيام ؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته[4].

أما عن ما جرى على قبور الأنبياء في قبورهم وفي من فتح قبره من الشهداء، وروي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، مررت على موسى عليه السلام ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره)[5].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة المرأة التي كانت تقم المسجد فسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقالوا ماتت فقال: أفلا كنتم اذنتموني؟ فكأنهم صغروا أمرها، فقال دلوني على قبرها، فدلوه فصلى عليها)[6].

وزاد عليه مسلم ثم قال (إن هذه القبور مملؤة بظلمة على أهلها الا أن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم فحاجة الميت إلى الحي، لا مسألة توصل، بل هي منفعة كصلاة عليه، والدعاء، والله عز وجل يرحم هذا الميت بالصلاة والدعاء ويثبت على عمله في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم أنقطع عنه عمله إلا من ثلاث أشياء من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[7].

قال جابر بن عبد الله ، كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى أحد وكتب إليه عامله إنما تجرى على قبور الشهداء فكتب إليه أن ينفذها. قال: فسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: فرأيتم يخرجون على أرطال الرجال كأنهم توه ، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فابتعث دماً)[8].

فحمزة هو سيد الشهداء لا يزال دمه ينزف إلى أن يأتي بها يوم القيامة فهو شهيد الأمة والقول عن حمزة رضي الله عنه كثير.

وعن عثمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكم وأسالوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)[9].

---

[1] – رواه أحمد في المسند.،كتاب زيارة القبور ،باب ما يصل الميت بعد دفنه ،ح674.

[2] –رواه احمد في المسند ،(5/26)ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

[3] – مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، موفق الدين ابو محمد بن عبد الرحمن بن الحرم المكي بن عثمان الشارعي الشافعي ، مرجع سابق ؛آداب الزيارة ، ج1 ، ص 40.

[4] – بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، بن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ص 70.

[5] – أخرجه مسلم عن أنس ، في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، باب فصل فيه فوائد ، في الرسالات والرسل ، الرسل والأنبياء ، ج1 ، ص 187.

[6] – متفق عليه بخاري ومسلم في مسند الإمام أحمد ، شرح ابن تيميه ، عذاب القبر متعلق بالروح والجسد معاً ، ج18 ، ص 3.

[7] – رواه مسلم ، في ، شرح التوحيد ، ج1 ،

[8] – الدرر السنية ، علامات صلاح اهل القبور ، ص 4.

[9] – حديث رواه أبو داؤد وصححه الحاكم،سعادة اهل القبور ، ح973 .

ومن المندوب ما جاء في حديث ضمرة بن حبيب رضي الله عنه– وأحد التابعين – قال (كانوا يستحيون إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه أن يقال عند قبره يا فلان قل لا إله إلا الله ثلاث مرات، يا فلان قل ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد)[1].

وكما كرم الله إلى الأولياء والصالحين لدوام الطاعة في قبورهم في حديث بن عباس رضي الله عنه — ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هي المناجة والمنجية تنجيه من عذاب القبر)[2].

وكما في حديث سنان بن حنين عن أبيه، كنت فيمن أدخل ثابتاً البنائي في قبره، فوقعت لبنة، فاصلحتها، فاذا هو قائم يصلى، فأطبقت اللبنة ثم سألت أهله فقلت: أخبروني ما كان ثابت يسأل ربه بالصلاة؟ قالوا (كان يقول اللهم إن كنت أعطيت أحد صلاة في قبره فأعطني ذلك)[3] وهذا من قبل الدعاء المستجاب وللعبد ما تمنى إذا كان خالصاً في دعواه ودينه، وأجمل ما سأل أن يكون في صلة مع ربه حتى بعد الممات فكان ذلك .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرى من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا)[4].

فكيف هؤلاء يأكلون ويشربون ويستخدمون التلفاز وأشرطة الكاسيت في المقابر؟ فمن لا يرحم لا يرحم (أرحموا من في الأرضي يرحمكم من في السماء) فهذه مسائل تمس العقيدة أولا وآخراً.

فهذه المسجد الذي بنى على قبر يجوز. إذا كان القبر هو السابق ، أما إذا دفن الميت في المسجد فيجب أن ينبش ويخرج من المسجد ، أما عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله ثابت والصلاة فيها مضاعفة وهي خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام، وليس لأحد أن يتعلق بوجود قبره صلى الله عليه وسلم في مسجد لتجويز بناء المساجد على القبور، أو دفن الموتى في المساجد . قال تعالى: ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[5][6].

[1] – رواه الطبراني عن أبي أمامة ، كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيطان ، باب الشفاعة ، ج1 ، ص 394.

[2] – رواه الترمذي ، ما تنجي من عذاب القبر ،باب المناجات والنجية ،ح 302.

[3] – حديث رواه مسلم ، المناجات والدعاء ، ما تنجي من عذاب القبر .

[4] – رواه البخاري في حديث بن عباس ، كتاب الروح ، عذاب القبر الدائم ، ج1 ، ص 89.

[5] – سورة الجن ، الآية (18).

[6] – –الاستعداد للموت وسؤال القبر ، زين الدين الميسباري الهندي ، المتوفى 987هـ ، المحقق سعد الكريم ، وابن خلدون ، الإسكندرية ، ص 31.

المبحث الثالث

الموانع في زيارة القبور

نبدأً بحديث عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا على ما قدمواً في رواية أخرى (فتأذوا الأحياء)[1].

ومن المكروه المشي بين القبور والجلوس عليها، ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لإن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق حتى تخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)[2]. وفي رواية أخرى (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)[3].

فهذا نهي واضح عن المشي والجلوس على المقابر إلا لضرورة، وكما جاء معززاً ذلك لا تجوز الصلاة في سبعة مواطن، المزبلة والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، الحمام، مواطن الإبل، وفوق الكعبة، ولا تصح الصلاة في القبور كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجداً فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا) يحذر بما فعلوه فقالت عائشة: (لولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا)[4].

فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله وأمر بتسويتها ونهى من اتخاذها عيداً وأن لا يشد إليها الرحال لئلا يكون ذلك ذريعة إلى إتخاذها أوثاناً وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده، بل قصد خلافه سداً للذريعة، وكما يحدث الآن في الغلو في زيارة قبور الصالحين، فلا يجوز أن يصلى في المساجد التي بنيت على القبور، فنجد مما لا يجوز هو البناء على القبور واتخاذها مساجداً، وما يفضى إليه من الإثم بدعاء أهلها والاستغاثة بهم، وسؤالهم لقضاء الحاجات، وكشف الكربات، وغير ذلك مما لا يطلب إلا من الله عز وجل وفي قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[5]

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك)[6]. ولذا لقد نهت النصوص من الكتاب والسنة بل وحذرت منه وبيان خطورته وجاء النص في سد الذرائع التي تؤدي إليه من ذلك البناء على القبور وتعظيمها واتخاذها مساجد، ولعل لأهل القبور محارم، فعلى الزائر أن يتأدب ويستر عورته، ويحترم الملاقات ويخلع خفه إذا أمكن ذلك؛ لأن صوت الخف يؤذي أهل القبور ونجد في قصة المرأة التي كانت تخرج لزيارة زوجها الميت ومعها بناتها فيكشفن وجوهنن، فرأته في المنام فقال لها لا تكشفي وجوه بناتي على أهل المقابر، أما تعرفين أنهم حولي كالأحياء[7].

وكما يجب الاجتناب عن مس القبر وتقبيله فإنه من عادة النصارى، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال خالفوا أهل الكتاب، لأن القصد به التبرك ومن هنا جاء الحديث: (لعن زائرات القبور، لأن ذلك ليس من المأثور، فالتبرك في زيارة القبور يعد شركاً لأنهم يتوسلون بهم عند الله تعالى ليقضى حاجتهم رغم أن الميت أنقطع عمله، بل هو محتاج إلى دعاء من الأحياء، ولأن حجة الزوار هنا أن

---

[1] – رواه البخاري في الصحيح ، كتاب كذب المفترى ، باب أن أحد لم يسلم من السنة الطعانين ، ج1 ، ص 34.

[2] – رواه البخاري ، كتاب الدار الآخرة ، باب في الدار الآخرة، ج27 ، ص2.

[3] – رواه مسلم ، النهي عن الجلوس علي القبر ،ح 972.

[4] – صحيح البخاري ،النهي عن اتخاذ القبورمساجدا، ح1330.

[5] – سورة إبراهيم ، الآية (34).

[6] – حديث علماء الحنفيه ، ذكر بعض الأحاديث الصحيحة ، ج2 ، ص 586.

[7] – معرفة المأمور بنه والمحذور في زيارة القبور ، أبو محمد عبد الكريم بن صالح الحميد ، مرجع سابق ، ص14.

هؤلاء أولياء صالحون ولهم جاه عند الله وأنا لا أريد منهم إنما أريد من الله بجاههم وبحكم أنهم صالحون ومقربون، وهذا ما وقعت فيه الأمم الضالة مثل قوم نوح عليه السلام فأصبحوا بها كافرين فأخذهم الله عز وجل بعذابه[1].

فالذين يزورون القبور ويستنجدون بها من مرض أو طلب حاجة أياً كان نوعها فيكون المقبور واسطة بينه وبين الله عز وجل، مثال ذلك الذي يستنجد بقبر شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه، ويمسح القبر بيديه ويمسح بها على وجهه ويقول بركتك يا فلان أو يقول قضي حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ فلان ، فهذا لا يجوز لأن الله تعالى هو وحده لا شريك له نستعين به ونتوكل عليه في جميع أمورنا قال تعالى:

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2]. وقال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ[3].

فقد كان أقوام يدعون المسيح و العزيز والملائكة ، فقال إلى: هؤلاء الذين تدعونهم عبادي . كما أنتم عبادي ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون إلى كما تتقربون إلي فهذا حال الذين يدعون الأنبياء والملائكة ، فكيف من دونهم.

وأكد لنا الله عز وجل في آيات عديدة لكي لا تكون هنالك حجة في قوله تعالى:

ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[4]

ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﰀ ﰁ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[5]. وبين فيها من دعى من دون الله من جميع المخلوقات سواء كان من الملائكة او البشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه، وأنه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأنه ليس له معاون يعاونه كما يكون للملك أعوان وظهراء، وأن الشفعاء عنده لا ينفعون إلا لمن ارتضى، وذلك أن من يدعون من دونه أما أن يكون مالكاً وإما أن لا يكون مالكاً، وإذا لم يكن مالكاً فإما أن يكون شريكاً وإما أن لا يكون شريكاً، وإذا لم يكن شريكاً فإما أن يكون معاوناً وإما أن يكون صالحاً طالباً فهذه الأقسام هي الملك والشراكة والمعاونة المنتفعية.

أما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه قال إلى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[6] ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[7] ﭽ □ □ ﰉ ﰊ □ □ □ □ ﰏ □ □ □ ﰓ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [8] وآيات كثيرة تحمل المعنى وأن العبد لا يلجأ إلى الله في جميع أموره [1]

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 17.

[2] – سورة الزمر ، الآيات (1–3) .

[3] – سورة الإسراء ، الآيات (5–57) .

[4] – سورة الكهف ، الآية (102).

[5] – سورة سبأ ، الآيات (22–23).

[6] – سورة البقرة ،الآية (255).

[7] – سورة الزمر ، الآيات (43–44).

[8] – سورة النجم ، الآية (26)

ومما نهى عنه: النعي كما جاء في حديث عن حذيفة رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهي عن النعي")[2] فالنعي هو النداء والإعلام بأن فلاناً قد مات وكانوا يفعلون ذلك مباهاة وفخراً ، كما يصنع أكثر الناس اليوم بالإعلان ويتفننون في ذكر الألقاب والتفاخر بالأقارب والأصهار وبالذات نواح النساء في المآتم بأسلوب مخالف للشرع وهو رفع الصوت بتحديد شمائل الميت لتبكي أهله، في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (النائحة والمستمعة)[3] وفي حديث آخر عن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ننوح)[4] وفي حديث ابن عمر ضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الميت يعذب في قبره بما ينح عليه)[5] ومن الموانع أيضا أن يعتقد الإنسان تحضير روح الميت باحتيال الشيطان مما أدى إلى عبادة القبور فيحتال الشيطان عليهم بحيلة طلب الشفاعة والوساطة والقرب من الله عز وجل، ولأن أهل القبور في عالم الغيب، لأنه يعلم أنه لو قال لهم: أهل القبور هم الذين خلقوكم وهم يرزقون[6] ويديرون أموركم ، لكذبوه ولما أطاعوه بالتقرب إليه ولكن جاءهم بهذه الحيلة وهي الوساطة بدعوى القرب والوجاهة وإن ذلك من محبتهم فأوقعهم في الإثم بهذا الاعتقاد فصاروا من قبيل الشيطان ﭼ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[7] وقال تعالى: ﭼ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ[8] وأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور، ووضع السور عليها وتجصيصها، وتزينها بأبلغ زينة وتحسينها بأكمل تحسين، فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر ما من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها ونظر على القبر المستور الرائع والسرج المتلألئ فلا شك ولا ريب أن يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة ويدخله الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين وأشد وسائله إلى ضلال العبد مما يزلزله من الإسلام قليلاً قليلاً حتى يطلب من صاحب القبر ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فيصبح من الآثمين، وعلى هذا جاء في الإسلام بالنهي عن كل ما يميز القبر ويميزه زيادة على ترابه. وكان أول من وضعوا في زيارة المشاهد فهم أهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد ويدعون بيوت الله التي أمر الله عز وجل أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده ونهى عن دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم وسؤالهم لقضاء الحاجات وكشف الكربات فهو شرك وقد يخرج من الملة فمن فعله وهو جاهل معذور لجهله حتى تقام عليه الحجة ويفهمها ثم يصبر على ذلك فحينئذ يعلم بانه عمله هذا يؤدي إلى الردة والكفر والفتنة في القبور من الأمور التي يكون فيها ليس عند كثير من الناس.

وقد تظهر بعض الكرامات للموتى الصالحين والشهداء في قوله تعالى: ﭼ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[9].

يقول الله عز وجل بل لا تظن الذين قتلوا بأحد أمواتاً بل أحياء عند الله يرزقون من كرم الله لهم. ونزلت هذه الآيات لكي يبشر الذين لم يلحقوا بهم بأن الله أصابهم الحياة والشهادة والرزق الطيب و أن ربنا أرضانا بما صدقنا رسولنا واتبعنا وعملنا بما جاء به من عند الله، فالله عز وجل لا يضيع أجر مؤمنٍ، فالآيات أتت لتكريم الصالحين والشهداء في الدنيا والآخرة.

---

[1] – أنظر ، معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور ، عبد الكريم بن صالح ، مرجع سابق ، ص 20.

[2] رواه أحمد والترمذي ، النهي النعي ،ح 236.

[3] – رواه أحمد والترمزي. ، النهي عن النواح ،ح 79.

[4] – أخرجه أبو داؤود ، النهي عن النواح ، ح 7852.

[5] – متفق عليه ، ح674.

1– سورة الكهف ، الآيات (103 – 104).

[2] – سورة النساء ، الآية (120).

[9] – سورة آل عمران ، الآيات (169–171).

وروى في حديث رجل من آل عاصم الجحدوي قال: رايت عاصماً في منامي بعد موته بسنتين فقلت اليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة ... ، أبي بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى الأرواح : فقلت هل تعلمون بزيارتنا قال: نعم عشية الجمعة ويومها وليلة السبت)[1].

ومن الكرامات عندما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلاة الغائب ونعاه وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع)[2].

فالنجاشي هو ملك الحبشة وهذه الصلاة صلاة الغائب إن دلت إنما تدل على إيمان النجاشي ومكانته عند الله عز وجل، أما النعي هنا البكاء بغير النواح وهذا تعبير عن الحزن والفراق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ...)[3][4].

وأخيراً أستنتج ان ما جاء في البحث على اتباع الرسول والخلفاء والتابعين والعلماء على تلقى علوم الدين كما قال الله عز وجل: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[5].

حيث أمر الله إلى في القرآن الكريم بالأخذ بالسنة فقال ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [6].

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [7].

وقال تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [8].

فالله إلى حفظ دينه بحفظ كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهيأ الله إلى الصحابة رضوان الله عليهم وفقهم وهداهم لنصر دين الله فحفظوا الكتاب والسنة وجاهدوا لإعلاء كلمة الله، فعلموا الناس دين الله ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ثم تبعهم التابعون والأئمة والعلماء يحيون ما أهمل من الإسلام ويجددون لهذه الأمة دينها وينصرون الناس بالحق ويردون البدع والشبه والضلالات، ويكشفون للناس زيفها وزيغها ولبسها للحق والباطل، فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لأبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن عملهم إلى يوم الدين.

---

[1] – الطبري ، المحقق أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ – ح7 ، سورة آل عمران.

[2] – الروح ، هل تتلاقى أرواح الأحياء ، ح1 ، ص 24.

[3] – صحيح البخاري ، شرح كتاب السنة ، عدد تكبيرات صلاة الجنازة ، ج8 ، ص 7.

[4] – سنن أبي داؤود ، تمثيل أشخاص الصحابة رضي الله عنهم ، ج199 ، ص 28.

[5] – سورة النجم ، الآية (4) .

[6] – سورة الحشر ، الآية (7) .

[7] – سورة النور ، الآية (54).

[8] سرة آل عمران ، الآية (31) .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

من أعظم نعم الله بعباده هو أن بعث الرسل الكرام ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإخلاص العبادة له وحده، فأمر رسولنا صلى الله عليه وسلم المسلمين بالزيارة المأثورة، ونهاهم عن أساليب البدع والخرافات في الزيارة، فكان نعم الأمر ونعم النهي.

النتائج:

1– أهل القبور بينهم من هو منعم ومعذب، مشغولون عمن دعاهم ورجاهم قال تعالى:

چ ک ڈ ڈ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ

گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ[1].

2– كثير من الناس لا يعرف المأثور في الزيارة فيقع في الإثم لأنه يعتقد فعله أفضل العبادات لأن باعتقادهم هذا بأن قدوتهم رجل صالح من الذين يمجدون الشيوخ.

3– أهل القبور أموات وأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً أو ضراً.

4– زيارة القبور تذكرة بالآخرة وعظه كما جاء في الحديث (زوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة)[2].

5– احسان الزائر في نفسه باتباع السنة والوقوف عند ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن إلى نفسه وإلى المزور.

التوصيات:

1– إذا زرت قبر مسلم، سلم عليه وأدعو له بالمغفرة والرحمة لأنه محتاج إلى الدعاء وتذكر موتك وأنك لاحق به لا محال فترجع للاستعداد بالأعمال الصالحة.

2– توحيد الله عز وجل في العبودية وأن الاسلام هو توحيد الأفعال والأقوال بأن تكون كلها لله كالإنسان المسلم والطاهر من الحدث والخبث قبل الصلاة.

3– الزيارة إحسان إلى الميت عندما يطول عهده به فيهجره ويتناساه، كما إذا ترك زيارته وهو حي مدة طويلة فعليكم بالزيارة المتقاربة.

4– شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم للزائرين بأن يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة وسؤال العافية؛ لأن روح المسلم معظمة عند الله ولا تزال تأتيه اللطائف وتفيض على روحه الخيرات.

5– تشجيع الناس إلى زيارة القبور بالطريقة المأثورة كي لا يقعوا في المحظور، وكما أنها تذكرهم بالآخرة.

المصادر والمراجع:

[1] – سورة فاطر، الآية (14) .

[2] – أخرجه ابن ماجة في السنن ، ح 1569.

القرآن الكريم

- تفسير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري .

ابن كثير – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، محدث مفسر وفقيه ، سوريا ، دمشق ، ولد عام 701هـ.

السنة :

- البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) الإمام الحافظ، صاحب الجامع الصحيح،المتوفي256هـ، من بخارى.
- مسلم – مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسأبوري ،المتوفى 261هـ.
- ابن ماجة – أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، المتوفي273هـ.
- أحمد – أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المتوفى241هـ.
- أبوداود – سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المتوفي 275هـ.
- الترمذي – محمد بن عيسي بن سورة بن موسي بن الضحاك الترمذي أبوعيسي، المتوفي 279هـ.
- البيهقي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسي الخرساني أبوبكر البيهقي، المتوفي458هـ.

المراجع:

- كشف الستور في نهي النساء عن زيارة القبور، حماد بن محمد الانصاري الخزويني السعدي ، المتوفى 1418هـ الجامعة الاسلامية المدينة المنورة .
- معرفة المأمور به والمحظور في زيارة القبور، عبد الكريم الحميد، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1 ، 1427م.
- أمثال في القرآن الكريم ، محمد بكر إسماعيل بن الجوزية، مصر، طنطا ، ط1 1406هـ .
- تطهير الاعتقاد عن إدراك الإلحاد ويلي شرح الصدور في تحريم رفع القبور، إسماعيل الصنعاني، محقق عبد المحسن، الرياض، السعودية ، ط1 ، 1424هـ
- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، تقي الدين، ابن تيمية الحراني الحنبلي، الدمشقي، دار طيبة، الرياض،السعودية.
- شرح كتاب التوحيد، تيسير العزيز الحميد، الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط1، 1423هـ.
- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي الحرم المكي بن عثمان الشارعي الشافعي، المعرفة المصرية، لبنان، القاهرة، 1415م.
- الروح بن القيم الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.
- الاستعداد للموت وسؤال القبر، زين الدين الملياري الهندي، محقق سعد الكريم، ابن خلدون، الإسكندرية.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد حامد الفقى، 733هـ – 852هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تطهيرالاعتقاد عن إدارة الإلحاد، ويليه: شرح الصدور في تحريم رفع القبور، إسماعيل الأصفهاني، سفير الرياض ، السعودية 1424هـ.
- لوامع الأنوار البهية ،شمس الدين، أبوالعون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،المتوفى 1188هـ،دمشق ط2 1402 ، ج1.

– كتاب المستبشع من الموضوع علي الصحابة،ابن الجوزية، ج3.
– كتاب صيانة الإنسان عن أبي أمامة، كتاب الإنسان عن وسوسة الشيطان، باب الشفاعة، الطبري .